

الحكيم محمد أجمل خان وخدماته للغة العربية وآدابها

- د. أورك زيب الأعظمي¹

الملخص

لم تزل الهند تربّي اللغة العربية على أرضها، وتغني أهلها بكل ما تمتلكه من الموارد، وتدعم الماهرين بها والخادمين لها منذ فجر تاريخ علاقتها مع العالم العربي إلى يومنا هذا الذي يضاهي بالعهد العباسي في إثرائه بتراثها العلمي والأدبي. فرى كلّ شهر كتاباً يصدر عن العالم العربي وقد صنعته أيدي الكتاب الهنود أو ترجمةً تنشر من دولة من دول العرب وقد أجادها أحدٌ من أبنائها بل ونرى كلّ شهر تحقيقاً يطبع من لبنان أو الأردن وقد عمله أحد أبناء الهند المبرزين. حقاً هذه مفخرة لنا وحافزة لكل من وهبه الله التوق إلى خدمة هذه اللغة وآدابها.

وإذا قننا نحصي أمثال هؤلاء العلماء الجهابذة والمترجمين المهرة والمحققين البارزين احتجنا إلى مجلدات ضخمة لبيان خدماتهم ولتقييم أعمالهم الجليلة التي لا تخلو منها أي مكتبة من المكتبات العربية. وفي هذه العجالة نسعد بذكر أحد أبنائها الذي جمع بين المهارة في علم الأديان والحدافة بعلم الأبدان بل وازداد علماً فخدم اللغة العربية خدمة ممتازة وملاً الفراغ العلمي اللغوي الذي كان يحتاج لمدة طويلة إلى ملأه. وهذا الابن النجيب نعرفه بالحكيم محمد أجمل خان الدهلوي.

الكلمات الدلالية: الهند، الهنود، تراث الهند، الطب العربي والشعر العربي.

المدخل إلى الموضوع: سَعِدَتِ الهند منذ أول شروق اللغة العربية على أرضها بمولد شخصيات جبارة روجتها في بقاعها وخدمتها تعليماً وتصنيفاً، ومن هذه الشخصيات

¹ مدير تحرير "مجلة الهند" وأستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة المليية الإسلامية، نيودلهي

الجليلة أبو عبد الله السندي (شعبان 231هـ) مؤلف "كتاب النوادر"، والتخديم زين الدين المعبري (928هـ) مؤلف "مرشد الطلاب"، والشيخ محمد بن أحمد النهروالي (990هـ) مؤلف "الإعلام بأعلام بيت الله الحرام"، والشيخ يعقوب الصرفي الكشميري (نحو 1004هـ) مؤلف "رسالة في المقامات"، والشيخ عبد القادر العجراتي (1038هـ) مؤلف "الحقائق الخضرية في سيرة النبي وأصحابه العشرة"، والسيد علي صدر الدين المدني (1117هـ) مؤلف "سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل عصر"، والشاه ولي الله الدهلوي (1176هـ) مؤلف "حجة الله البالغة"، والسيد محمد البلغرامي (1185هـ) مؤلف "الجزء الأشرف من المستطرف"، والعلامة غلام علي آزاد البلغرامي (1200هـ) مؤلف "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، والشيخ محمد باقر آغا المدراسي (1220هـ) مؤلف "المقامة الحيدرآبادية"، والشيخ أوحده الدين البلغرامي (1250هـ) مؤلف "تذكرة شاعرات العرب"، والمفتي سعد الله المرادآبادي (رمضان 1294هـ) مؤلف "القول الفضل في همزة الوصل"، والقاضي أبو بكر الكاليكوتي (1301هـ) مؤلف "مصابيح الكواكب الدرية"، والسيد حيدر علي الرضوي (محرم 1302هـ) مؤلف "شرح السلم"، والشيخ فيض الحسن السهارنفوري (1304هـ) مؤلف "رياض الفيض"، والعلامة صديق حسن خان (جمادى الآخرة 1307هـ) مؤلف "البلغة في أصول اللغة"، والشيخ محمد بن أحمد الطونكي (1314هـ) مؤلف "الدراسة الوافية في العروض والقافية"، والشيخ ذو الفقار علي الديوبندي (1319هـ) مؤلف "التعليقات على سبع المعلقات"، وكتاب هنود آخرون وفق لهم القريض العربي كذلك. ومن هؤلاء الرجال الكتاب الشعراء الحكيم محمد أجمل خان (رجب 1346هـ) الذي نخص بسيرته هذه المقالة ونلقي الضوء على خدماته للغة العربية وآدابها.

الموجز من ترجمة الحكيم أجمل: الحكيم محمد أجمل خان الذي نحن بصدد التعريف بشخصيته ينحدر من أسرة مثقفة عُرِفَتْ لخداقتها في الطب ولممارستها القديمة لهذا الفن فكان جدّه الحكيم شريف خان طبيباً له تجارب ناجحة في مجال الطبّ كما كان أبوه الحكيم محمود خان وشقيقه الأكبر الحكيم عبد المجيد خان وابن عمّه الحكيم غلام رضا خان وولده الحكيم محمد جميل خان أطباء مشهورين في أزمانهم.

ولد الحكيم محمد أجمل المعروف بـ"مسيح الملك" في 17/ شوال 1284هـ المصادف لـ18/ فبراير 1868م وبدأ دراسته بداره ثم حفظ القرآن الكريم على يدي الشيخ دائم علي في مدة ثلاث سنوات ثم تعلّم اللغة الفارسية على عادة الأشراف في تلك الفترة. بعد ذلك شرع في تعلّم اللغة العربية وعلومها فتعلّم النحو العربي على الشيخ بير جي صديق أحمد الدهلوي كما تعلّم المنطق والفلسفة على الشيخ عبد الحق الدهلوي صاحب "تفسير حقاني" والشيخ عبد الرشيد الرامفوري رئيس المدرسة الطبية بدلهي، وهكذا نال بعض العلوم الأخرى على الميرزا عبيد الله بيغ.¹ ولقد استفاد أجمل من كبار أساتذة رامفور.

والمعلّم الذي تأثّر بأستاذيته الحكيم أجمل من بين هؤلاء الأساتذة والشيخ هو العلامة محمد طيّب المكي الذي ألّف الكتب لتعليمه وتنقيفه.² يقول القاضي عبد الغفار: "استفاد الحكيم أجمل خان من الشيخ محمد طيّب الرامفوري وهذا من فضل تأديبه أن الحكيم المرحوم كان ينطلق لسانه بالعربية".³

ولقد أحبّ العلامة محمد طيّب المكي تلميذه أجمل خان حباً جماً حتى سمّى بعض مؤلفاته في صلات الفعل بـ"النفحة الأجملية في الصلات الفعلية".⁴

¹ القاضي، محمد عبد الغفار. حيات أجمل. (علي كزه: أنجن ترقى أردو. 1950م)، ص 32

² جريدة "ماحول" اليومية، (اليوم التاسع من مارس، 1985م)

³ ظلّ الرحمن، السيّد. دليّ أور طب يوناني (تطوّر الطبّ اليوناني في مدينة دلهي). (دلهي: أكاديمية اللغة الأردوية. 1995م)، ص 244

⁴ الندوي، محمد رضي الإسلام. حكيم أجمل خان أور عربي زبان وأدب (مساهمة الحكيم أجمل خان

في اللغة العربية وآدابها). (دم. 2005م)، ص 15

بعدما أنهى الحكيم أجمل خان دراسته للعلوم الفارسية والعربية جعل يتعلم الطب اليوناني الذي امتازت به أسرته فتعلمه على أبيه الحكيم محمود خان وشقيقه الأكبر الحكيم عبد المجيد خان وابن عمه الحكيم غلام رضا خان كما تلقاه على الحكيم جميل الدين.

وبعدما فرغ من نيل هذه العلوم والفنون درس الطب اليوناني بالمدرسة الطبية كما مارس الطب حين الفراغ ثم أسس مدرسة طبية بعون من شقيقه الكبيرين الحكيم واصل خان والحكيم عبد المجيد خان كما ساعده في ذلك الحكيم جميل الدين. تم تدشين هذه المدرسة في 23/ يونيو 1889م. كان أساتذتها يعلمون الطب إما بالعربية أو بالفارسية.

في 1892م تعين الحكيم أجمل خان طبيباً خاصاً لنواب رامفور محمد حامد علي خان بهادر الذي أهدي إليه معظم كتبه ورسائله. خدمه الحكيم أجمل لعشر سنوات، ولما توفي شقيقه الحكيم عبد المجيد خان في 11/ يوليو 1901م رجع الحكيم أجمل إلى دلهي في 1902م فأقام بها واشتغل بترقية المدرسة الطبية.

وبجانب مداواة الشعب الهندي رغب الحكيم أجمل في خدمة البلاد ففي جانبٍ ساهم في سياستها وإصلاح ما اعوج منها وفي جانب آخر قام بتأسيس كليات ومعاهد أبرزها الجامعة المليية الإسلامية. وهذه كلها مذكورة في كتب التاريخ فلا حاجة إلى تكرارها.

ونخصّ حديثنا في هذه المقالة بما أسداه الحكيم أجمل خان من أنواع الخدمات إلى اللغة العربية وآدابها والتي لم يلتفت إليها المؤرخون خير اعتناء. توفي الحكيم أجمل خان في 4/ رجب 1346هـ المصادف لـ 27/ ديسمبر 1927م.

خدمات الحكيم محمد أجمل خان للغة العربية وآدابها

لم تنقطع علاقة الحكيم محمد أجمل خان عن اللغة العربية وآدابها في فترة من فترات حياته فبعدما فرغ من تعلّم اللغة العربية وعلومها تلقّى الطب اليوناني الذي كان يعلمه الأطباء إما بالعربية أو بالفارسية ثم علّم الطب في المدرسة الطبية التي كانت لغة التدريس فيها اللغة العربية بجانب اللغة الفارسية ثم وظّف في بلاط النوّاب محمد حامد علي خان بهادر فأعدّ فهرس الكتب العربية لمكتبة رامفور وفوق ذلك أنه كان عضواً لمجمع اللغة العربية بدمشق الذي أشهر من فقا نبك لخدمته للغة العربية وآدابها. وهكذا نخدم الحكيم محمد أجمل خان اللغة العربية وآدابها خدمة لا يستهان بها وأما مؤلفاته الطبية التي كتبها بالعربية فهي تمتّع العلماء والباحثين بأسلوبها العربي الجميل إلى هذه الأيام. ففي الأسطر التالية نلقي بعض الأضواء على خدماته للغة العربية وآدابها:

1. فهرست الكتب العربية في مكتبة رامبور: كان الحكيم أجمل خان مولعاً بقراءة الكتب ودراستها فقال عنه القاضي عبد الغفار: "في بعض الأحيان كان يعتكف على قراءة الكتب".¹ ومن حسن الحظ أنّ نواب رامفور وظفه كرئيس المسؤولين في مكتبة رامفور فاهتم بها الحكيم عناية بالغة وأعدّ فهرس كتبها ونوادرها فالجملد الأول لفهرس كتبها العربية من صنع يديه، والذي طبع في مايو 1902م من المطبع الأحمدي برامفور وأما مجلده الثاني فقد قام بإعداده الحافظ أحمد علي خان الذي يقول في مقدمته معترفاً بفضل الحكيم أجمل خان: "لقد قام الحكيم أجمل بشتى التعديلات في هذه المكتبة كما جمع العدد الكبير من النوادر وأعدّ المجلد الأول لفهرس الكتب العربية ونشره في 1902م".²

¹ القاضي، محمد عبد الغفار. حيات أجمل. (علي كره: أنجن ترقى أردو. 1950م)، ص 34

² خان، الحكيم، محمد أجمل. فهرست الكتب العربية لمكتبة دولة رامفور. (د.م. المطبع الأحمدي،

1902م)، 4/2

ومن ميزات هذا المجلد مقدمة الحكيم أجمل التي تقع في سبع صفحات وهي مليئة بالمعلومات عن أهمية المكتبات وامتيار مكتبة رامفور عن أخواتها في الهند.

2. مؤلفاته بالعربية: قام الحكيم أجمل خان بتأليف الكتب الطبية باللغة العربية وهذه نوع من خدماتها لأنه وسّع نطاق العربية بالمعلومات الطبية الموجودة في مختلف اللغات لاسيما بالفارسية ومن مثل هذه الكتب التي ألفها بالعربية ما يلي:

- القول المرغوب في الماء المشروب: هذه أول رسائل الحكيم أجمل خان التي كتبها الحكيم أجمل حينما كان يتعلّم الطب اليوناني على شقيقه الأكبر الحكيم عبد المجيد خان. تحتوي الرسالة على 12 صفحة وصدرت عن المطبع الحامدي برامفور في 1902م. تشرح الرسالة مبحث "القانون في الطب" عن تغذية الماء. يقول الحكيم أجمل في بداية هذه الرسالة:

"الحمد لله الذي جعل الماء متمماً للغذاء، متبرئاً عن الأعضاء. والسلام على سيد الأنبياء، وعلى آله الأتقياء، وبعد! فيقول العبد الضعيف محمد أجمل ابن الماهر الكامل، والعالم العامل، الأشرف الأكل، الحكيم محمود خان صانه الله عن شرو الزمان: لما كانت مسألة الماء مما اختلف فيها الأطباء المحدثون والحكماء المتأخرون أردت أن أرفع عن وجهها النقاب، ووددت أن أدخل عليهم بفصل الخطاب. وها أنا أبين الخطأ من الصواب، وأميز القشر من اللباب فأشرح قول الشيخ من عند قوله الفصل السادس عشر في أحوال المياه إلى آخر قوله في إتمام أمر الغذاء مستعيناً بالله المستعان ومتوكلاً عليه في كل حين وآن".¹

¹ خان، الحكيم، محمد أجمل. هذا ما تيسّر لي. (رامفور: المطبع الأحمدي. 1902م)، ص 3-4

- التحفة الحامدية في الصناعة التكليلية: اختلفت الأطباء لاسيما أطباء لكناؤ فقالوا إنّ المكلسات لا تفيد البشر ولكن الحكيم أجمل خان فنّد هذا الرأي في هذه الرسالة. تحتوي هذه الرسالة على 32 صفحة ونشرت من المطبع المجتبائي بدلهي في 1899م. تشمل الرسالة مقدمة وبابين وختاماً ففي المقدمة ذكر الحكيم أجمل استعمال المكلسات في تاريخ الطب اليوناني، والبابان يتحدثان عن استخدام المكلسات والرد على ما ثار عليه من الأسئلة. وأما الختام فهو يعدّ فوائد استخدام المكلسات. لنقرأ نبذة من مقدمته، يقول الحكيم أجمل خان:

"... إنّ المركبات المتداولة فيما بين أطباء الهند من المكلسات وغيرها يحسنها أفاضلنا ولكنهم تركوها لعدم تيسر نباتات لها دخل عظيم في إزالة الأمراض المخصوصة ... الهند توجد فيها أدوية مخصوصة مع اشتراك أدوية أخرى توجد فيها وفي غيرها وهذه الأدوية أكثرها من النباتات التي يستعملونها مفردة ومركبة من المعاجين والسفوفات والمكلسات والحبوب وغيرها فلها دخلت الأطباء اليونانيون أقطار الهند ورأوا تلك الأدوية المعجب آثارها أخذوا يستعملونها في معالجاتهم مفردة ومركبة باعتبار تراكيب أهل الهند ومن تراكيبهم كما علمت المكلسات أيضاً..."¹

- البيان الحسن بشرح المعجون المسمّى بإكسير البدن: هذا شرح "معجون إكسير البدن" الذي صنعه أحد آبائه الحكيم شريف خان الدهلوي. تحتوي

¹ خان، الحكيم، محمد أجمل. التحفة الحامدية في الصناعة التكليلية. (دلهي: المطبع المجتبائي.

1899م)، ص 4-5

هذه الرسالة على 16 صفحة وطبعت من أفضل المطابع بدلهي في 1911م.
كتب على لوحها الحديث "تداووا يا عباد الله فإنّ الذي أنزل الداء أنزل
الدواء". يقول الحكيم أجمل خان في مقدمته:

"... وقع من المجريين في بعض الأدوية المركبة نوع من الألغاز، فراعوا فيه
جانب الاختصار والإيجاز. وذلك إما لضعفهم به كما هو دأب أهل الكيمياء، أو
لأجل تشييد الأذهان وإنارة العقول، كما فعله شزيمة من الأطباء. وقد نحنا
نحوهم ونسج على منوالهم جدّ أبي أشرف الحكماء الحكيم شريف خان، أنار الله
مرقده وأضاء مشهده بمشاعل الرضوان، حيث أتى ببعض التراكيب في
قربادينه علاج الأمراض على سبيل الألغاز، ووضع في أصداف ألفاظه درر
المعاني للإخراج والإبراز فوصف دواء للنار الفارسي بلغز فيه اسم حبّ الغراب
وهو دواء الفوه منجّحاً في هذا الباب. فأردت أن أكشف عن وجوه المعاني
النقب والأستار، وأبين رموز الألغاز على سبيل الإيجاز والاختصار فعليك بالمتن
وشرحه، والأصل وفرعه".¹

- أوراق مزهرة مثمرة: هذه مجموعة ستة أسئلة عن الطاعون مع أجوبتها.
جمعها الحكيم محمد إبراهيم الرضوان فوري في 24 صفحة. طبعت من
المطبع الأحدي برامفور في 1902م.
يحكي جامعها قصة هذه الرسالة كما يلي:

"... إني رأيت داء الطاعون ذاع في بلاد الهند وبواديها، واشتمل على أماكنها،
أقاصيها وأدانيها ... فأول ما دبّ الموت به بالجرذان والفأر ... وقد كثّر خطبه

¹ خان، الحكيم، محمد أجمل. البيان الحسن بشرح المعجون المسمّى بـ"إكسير البدن". (دلهي: أفضل

المطابع. 1911م)، ص 2-3

في النساء دون الرجال ... نخطر ببالي وعنّ أن أستفتي به عن عمدة الأفاضل وقدوة الأمثال المولوي الحافظ الحكيم محمد أجمل خان الدهلوي "...¹.

- الساعاتية: هذه الرسالة عن قضية تفضيل السكر على الطعوم الأخرى. انتقد الحكيم أجمل هذه النظرية وادّعى أنّ المرء يقدر على استخدام التوابل أدوم من استخدامه للسكر. ومن عجيب أمورها أنها كتبت في ليلة واحدة فلذا سمّاها "الساعاتية". إنها تحتوي على ست صفحات وصدرت عن مطبعة أحمدية برامفور في 1902م.

يذكر الحكيم أجمل نظريته المذكورة أعلاه كما يلي:

"الحق عندي أنّ الأغذية التي تلقى فيها الملح والقلفل وفي الجملة الأباذير تكون محبوبة عند الطبيعة أكثر من الأشياء الحلوة ولذلك ترى الناس كالمطبخين على استعمالها أكثر من غيرها بحيث لا يستطيعون أن يقتصروا على الأشياء الحلوة يوماً أو يومين إلا اضطراً مع أنهم تكفيم الأغذية المبزرة شهراً ولو أنهم أكثروا من الأشياء الحلوة مثل ما يكثر من غيرها لرأوا الصحة بدأت تميل عن الغاية".²

- خمس مسائل: كان الحكيم أجمل خان شخصية عبقرية فاختلف عن غيره من الأطباء في كثير من الأمور والمباحث. ومن بين هذه الأمور خمس مسائل ذكرها في هذه الرسالة وهي (1) لا يصحّ عزو البحران إلى الأجرام السماوية، (2) الحمى الصفراوية لا وجود لها أصلاً، (3)

¹ خان، الحكيم، محمد أجمل. أوراق مزهرة مثمرة. (رامفور: المطبع الأحمدي. 1902م)، ص 2-3

² خان، الحكيم، محمد أجمل. هذا ما تيسّر لي. (رامفور: المطبع الأحمدي. 1902م)، ص 19

الأخلاق لا تتعفن في داخل العروق، (4) الصفراء ليس مزاجها المرارة، (5) لا يوجد الغذاء المطلق.

طبعت هذه الرسالة مع رموز الأطباء للحكيم محمد فيروز الدين الذي صدر عن مطبعة رفاه عام سليم بلاهور 1915م.

- الوجيزة: هذه الرسالة تناقش النبض المستوي والنبض المختلف لكليات ابن سينا في ثلاثين صفحة. ألف الحكيم أجمل خان هذه الرسالة لولده الحكيم جميل خان والآخرين من تلامذته. طبعت هذه الرسالة من المطبع الفاروفي بدلي في 1916م. يقول الحكيم أجمل في بدايته:

"الحمد لوليه والصلاة على نبيه وبعد! فإني لما احتفت بي الأشغال وطافت بي الأفكار انقطع عني درس الكتب الطبية ثم لما بزغ ولدي الحكيم محمد جميل خان حفظه الله تعالى عن شرو الزمان اعتنيت بتدريسه مع جماعة من الأعزة الذين أقاموا بهذه البلدة مكبين على هذا الفن الشريف ولما بلغ الدرس إلى النبض المستوي والمختلف من كليات القانون أردت شرح ذاك الفصل وحلّ المعضل منه لأنه فصل يجلب لفتة المتعلمين إليه واعتناء المعلمين به".¹

- مقدمة اللغات الطبية: هذه هي المقدمة الشهيرة لمعجمه الطبي المسمى "اللغات الطبية" الذي كان يريد تدوينه ولكن عاجلته المنية قبل أن ينجز ما أراد. نشرت هذه المقدمة أولاً من المطبع المجتبائي بدلي في 1915-16م في 72 صفحة ثم قُتْ بإصلاح ما غلط فيها ونشرتها من مركزي بليكيشنز بدلي الجديدة في 2024م في 128 بما فيها مقدّمتي وترجمة الكاتب والتعريف المفصّل بالمقدّمة. تحتوي هذه المقدّمة على 34 باباً مع مقدّمة

¹ خان، الحكيم، محمد أجمل. الوجيزة. (دلي: المطبع الفاروقي. 1916م)، ص 1

مسهبة ذكر فيها الحكيم أجمل الحاجة إلى إعداد معجم طبيّ فانتقد المعاجم الطبية القديمة وكشف عن مناقصها ومعاييرها كما ذكر الميزات التي يختصّ بها معجمه الطبي الجديد الذي أراد أن يقوم بإعداده فيما بعد. والأبواب التي تحدّث تحتها عن أيّ مبحث طبيّ ولغوي كما يلي:

الباب الأول: في الشواذّ	الباب الثاني: في مختلف اللغة
الباب الثالث: في المغرب والدخيل	الباب الرابع: في المولّد
الباب الخامس: في المغرب والدخيل اللذين لكل واحد منهما اسم في العربية	الباب السادس: في الحقيقة والمجاز
الباب السابع: في النسب الأربع	الباب الثامن: في الاشتقاق
الباب التاسع: في النحت	الباب العاشر: في التخفيف
الباب الحادي عشر: في الأسماء المفردة والمركبة	الباب الثاني عشر: في الأمثلة الدائرة
الباب الثالث عشر: في الآباء والأمهات وما يضمّ إليهما	الباب الرابع عشر: في الألفاظ المعربة بالإعراب الحكائي
الباب الخامس عشر: في الألفاظ التي وردت مثناة	الباب السادس عشر: في الأسماء على الجموع
الباب السابع عشر: في أسماء القوى	الباب الثامن عشر: في عدة من الأسماء الأخر
الباب التاسع عشر: في جملة من الفروق	الباب العشرون: في تنوع أسماء الأدوية وألقابها
الباب الحادي والعشرون: في	الباب الثاني والعشرون: في الألفاظ

الألفاظ المتضادة	المترادفة
الباب الثالث والعشرون: في الألفاظ التي ليست بإزائها أسماء عربية	الباب الرابع والعشرون: في الإضافة
الباب الخامس والعشرون: في إطلاق العام وإرادة الخاص	الباب السادس والعشرون: في الألفاظ المركبة من لسانين
الباب السابع والعشرون: في الاشتراك اللفظي والمشابهة	الباب الثامن والعشرون: في الأغلاط العامة
الباب التاسع والعشرون: في ما لا ينصرف	الباب الثلاثون: في الأسماء المنسوبة
الباب الحادي والثلاثون: في الأسماء التي تدلّ على الأحوال معاً	الباب الثاني والثلاثون: في مقارنة الكتابة
الباب الثالث والثلاثون: في الأسماء بحسب المراتب	الباب الرابع والثلاثون: في أنّ المقسم غير مصطلح عليه وأقسامه خلاف ذلك

وهذه المقدمة تجدر بأن يتبعها الأطباء فيعدّوا معجماً طبياً جديداً كما أراد الحكيم أجمل.

- رسالة في تركيب الأدوية واستخراج درجاتها:
- المحاكمة بين القرشي والعلامة:
- حاشية على شرح الأسباب (إلى مبحث السراسم):
- اللغات الطبية: جميع هذه الكتب أشار إليها المؤرخون إلا أنها لا توجد إلى الآن.

3. الشعر العربي: وبجانب النثر العربي فقد وهبه الله تعالى الشعر فكتب الشعر بالعربية والفارسية والأردوية وله ديوان أردوي ولكن شعره العربي والفارسي لم يجمع في كتاب فما عثرنا عليه ننقله فيما يلي:
يقول متغزلًا:

سعاد سافرت وبقيت وحدي	أقاسي	نار	هجر	وابتعاد
وكنا في الحديقة في اجتماع	قضينا	بعد	ذلك	بانفراد
فغابت شمسها في الغرب حتى	بهت	وعينها	صارت	فؤادي
كأنني ذات ليل في منامي	طويل	الفرع	مجتمع	الوداد ¹

ويقول عن الطب اليوناني:

الويل للطب القديم ونجته	فقد	اعترفته	غمامة	سوداء
من بعدما كانت شمس نهاره	فيها	لمن ضلّ	الهدى	استهداء
أسفًا على أهل الزمان لأنهم	قد	أهملوا	ما شأنه	استقصاء ²

ويقول عن النواب حامد علي خان:

فصيح إذا ما تصدّى لنطق	أمير	إذا	همّ	أمرًا	قضاء
صدوق إذا قال شيئًا وفي	شجاع	إذا	رام	صيدًا	رماه
نجده كريمًا لقوم جياح	إذ	انخطب	فيهم	بدى	ناجذاه
لقد جاء بالخلق والحسن جمعًا	وإن	زدت	وصفًا	ففيه	تراه
وأدعو الإله السميع بقلب	ليسمح	له	كل	أمر	رجاه ³

¹ الحكيم، فيروز الدين، محمد. رموز الأطباء. (لاهور: مطبعة رفاه عام. 1915م)، 92/1

² الحكيم، فيروز الدين، محمد. رموز الأطباء. (لاهور: مطبعة رفاه عام. 1915م)، 91/1

³ خان، الحكيم، محمد أجمل. التحفة الحامدية في الصناعة التكليلية. (دهلي: المطبع المجتبائي.

1899م)، ص 2

4. الرسائل العربية: كان الحكيم أجمل خان مولعاً بالكتابة بالعربية فكان يرسل إلى العلماء والأدباء بالعربية حتى لو كتب إليه أحد أصدقائه بالأردوية ردّ عليه بالعربية ولكن من الأسف أنها لم تجمع في كتاب فلم نجد إلا رسالة واحدة صانها الحكيم محمد حسن خان القرشي في كتابه وهي كما يلي:

"سيدي الأجل أدام الله حياتكم نافعة للإسلام والمسلمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد!

فقد حكى لي حامل هذا الكتاب عما جرى بينه وبين تلك الفئة التي تلعب دائماً بالإفساد حول المسئلة المعلومة، وإني أرى أن السكوت في الظروف الحاضرة يجلب أخطاراً هامة لا ينبغي لنا أن نعدّها من الأمور العادية، فأرجو منكم يدّاً تقيم هذا المعوجّ وتصلح هذا الفساد.

كنت أودّ أن أزوركم والأخ مولانا محمد علي، ولكنني بقيت ههنا وحدي أراقب أهل البيت، فلا أستطيع أن أتركهم بغير أن يقوم أحد مقامي، فاضطرت إلى قيام هذه البلدة، فهل لي أن أتمس منكم سدّ ذلك الخلل الذي وقع مني اضطراراً.

سيدي! الأمر يحتاج إلى الشورى، فأشركم على قدومكم إلى هذه البلدة لكي نتشاور في حلّ هذه المعضلة، ونخطّ خطة فيها خير لجماعة المسلمين، وهو وليّ التوفيق.

والسلام خير الختام.

خادمكم

محمد أجمل¹.

¹ القرشي، الحكيم، محمد حسن. تذكره مسيح الملك. (لاهور: مشير الأطباء. 1928م)، ص 152-153

5. الأقوال الطبية: ولقد ضمن الحكيم أجمل خان كتاباته أقوالاً طبية من لدنه ومن لدن غيره وهي كثيرة فننقل فيما يلي طرفاً منها: (1) إذا عرض للإنسان كدورة في حواسه مع امتلاء المعدة وبقي مبهوئاً فأنذره بالصرع وبادر بالتدريج إلى الاحتقان (2) إذا ضعف عضو لا عن عارض خارجي بل عن نقصاد في قوته فإنه لا يعود إلى حالته الأولى وإن عولج سنين عديدة (3) إذا رأيت الحمى ناكسة مرة بعد أخرى ودامت على هذه الحالة فولّ وجهك إلى إصلاح الكبد (4) النزلة الدائمة تحتاج إلى تقوية الدماغ لا إلى نضج البلغم واعتدال قوامه (5) عظم الكبد أكثر خطراً من ورمها الحار وإن لم يكن ذلك الخطر عاجلاً (6) الصداع الذي يكون بالأدوار يحتاج إلى تنقية المعدة وتقويتها مع تقوية الدماغ (7) النساء اللواتي أخذتهن الحمى المتطاولة بعد الولادة فإنهن يحتجن على الأغلب إلى أدوية تزيل أرحامهن وإلا يقعن في حمى الذبول (8) إذا نفع تدبيرك من مرض وإن كان ذلك النفع قليلاً فلا تعدل إلى تدبير آخر حرصاً على النفع الكثير العاجل فإنه كثيراً ما يزيل النفع القليل أيضاً (9) لا تجمع بين المقوية من الأدوية وبين الملينة منها في وقت واحد فإن أثر الأولى حينئذ يذهب جفأً (10) أحسن أوقات استعمال الأدوية المقوية بعد زوال المرض الذي يخلف ضعفاً وأما أوقات المرض فلا ينبغي استعمالها إلا في الانحطاط وأشدّ أوقاتها خطراً هو التزيّد والمنتهى فإن التقوية حينئذ تعاند الطبيعة وتصادق المرض.¹

¹ الحكيم، فيروز الدين، محمد. رموز الأطباء. (لاهور: مطبعة رفاه عام. 1915م)، ص 97

ملخص المقال: ظهر من هذا المقال الوجيز أنّ الحكيم أجمل خان الدهلوي الذي يعرف اليوم بـ"مسيح الملك" والذي يرجع إليه تأسيس مدرسة طبّية وإنشاء جامعة إسلامية كان قد خدم اللغة العربية بكل أشكالها فألّف رسائل قيّمة عن الطبّ العربي، وحاول إعدادَ معجم طبي جديد نشرتْ مقدّمته، وقرض القصائد والمنظومات العربية كما كتب خطابات باللغة العربية. وهو الذي كان يأمر بتعليم الطب العربي بواسطة اللغة العربية وهو بنفسه كان يعلمه بها. ونظراً لهذه الخدمات الجليلة جعلَ الحكيم عضواً لمجمع اللغة العربية بدمشق، الميزة التي قلّما اختصّ بها العلماء الهنود. هذا المقال الوجيز محاولة لبيان خدماته للغة العربية والكشف عن قيمتها العلمية والفنيّة. ورأينا من خلال المقتبسات من كتابات الحكيم أجمل أنها لم تقلّ في مكانٍ ما صبغةً لغويّةً عاليةً.

أهم المصادر والمراجع

1. جريدة "ماحول" اليومية، اليوم التاسع من مارس، 1985م
2. الحكيم، فيروز الدين، محمد. رموز الأطباء. لاهور: مطبعة رفاہ عام، 1915م
3. خان، الحكيم، محمد أجمل. البيان الحسن بشرح المعجون المسمى بـ"إكسير البدن". دلهي: أفضل المطابع. 1911م
4. خان، الحكيم، محمد أجمل. التحفة الحامدية في الصناعة التكلّسية. دلهي: المطبع المجتبائي. 1899م
5. خان، الحكيم، محمد أجمل. الوجيزة. دلهي: المطبع الفاروقي. 1916م
6. خان، الحكيم، محمد أجمل. أوراق مزهرة مثمرة. رامفور: المطبع الأحدي. 1902م
7. خان، الحكيم، محمد أجمل. فهرست الكتب العربية لمكتبة دولة رامفور. د.م. المطبع الأحدي. 1902م
8. خان، الحكيم، محمد أجمل. مقدّمة اللغات الطّبيّة. دلهي: المطبع المجتبائي. 1915-1916م
9. خان، الحكيم، محمد أجمل. هذا ما تيسّر لي. رامفور: المطبع الأحدي. 1902م
10. ظلّ الرحمن، السيّد. دليّ أور طب يوناني (تطوّر الطبّ اليوناني في مدينة دلهي). دلهي: أكاديمية اللغة الأردوية. 1995م
11. القاضي، محمد عبد الغفار. حیات أجمل. علي كره: أنجن ترقی اردو. 1950م
12. القرشي، الحكيم، محمد حسن. تذكّره مسیح الملك. لاهور: مشیر الأطباء. 1928م
13. الندوي، محمد رضي الإسلام. حکيم أجمل خان اور عربي زبان وادب

- (مساهمة الحكيم أجمل خان في اللغة العربية وآدابها). د.م. 2005 م
14. الندوي، محمد رضي الإسلام. حكيم أجمل کے طبی رسائل (ترجمة الرسائل الطبية للحكيم محمد أجمل خان). د.م. 2005 م